

«الكتب وجهات نظر»

وجهة نظر مقارنة بين النحت الإبداعي والنحت الببليوجرافى

د. زين عبد الهادى

مدرس علم المعلومات - آداب حلوان

Email: Zhady 41 @ hotmail. Com.

مقدمة

يقول كافكا(*) «إذا كنت أنت فى جانب والعالم فى جانب آخر فاختر جانب العالم»، ويبدو أنه كان يحض على أن تأخذ جانب مآثره أنت صحيحاً وليس ما يراه العالم صحيحاً، وهذا العمل من هذا النوع الذى يعتمد على رؤية إبداعية لا تنتمى للسائد والتقليدى.

طلب منى شيخنا الأستاذ الدكتور/ شعبان خليفة أن أكتب مقالاً عن دورية «الكتب وجهات نظر»، للوهلة الأولى وجدت نفسى وبعد شهر - لم انتهى بعد من قراءة كل مقالاتها، فالنهم الثقافى والسياسى، والوجبات الفكرية الدسمة، وقراءة ما بين السطور دفعتنى إلى إعادة النظر فى منهجى المتعلق بالنقد الببليوجرافى وعروض الكتب والدوريات.

قلت فى نفسى، حسناً، هل نناقش هنا قضية المحتوى الثقافى لهذه الدورية، أم نناقش المحتوى الببليوجرافى لها كمكتبيين؟، وهل مستمع لنا السطور بالإبحار فى الذاكرة المؤسسية لهذا العمل؟ وهل يمكن أن نقدم نقداً ببليوجرافياً لمن أصدر، ولمن كتب ولمن سيقراً؟، وهل بإمكاننا احتواء الوجبات الدسمة التى يطرحها كل عدد على مائدة عقولنا الممتدة عبر الزمان والمكان.

كانت هذه بعض الأسئلة التى شغلت الأستاذ

* روائى ألمانى من أشهر أعماله «المسخ» و«القلعة».

الدكتور شعبان خليفة وشخصى فى إحدى ليالى القاهرة الخريفية، وقد حاصرتنا الأضواء الخفيفة المنبعثة من قبة جامعة القاهرة، والظلال الوحشية العملاقة لأهرامات أجدادنا، بينما امتدت على المائدة أمامنا الأعداد الثلاثة لهذه الدورية، مفترشة ما تبقى من محيط عيوننا المتعبة أثر الغوص المتتابع فى أعماق صفحاتها وسطورها.

خاصة وأنا على يقين دائم من أننى فى مرحلة تعلم مستمر استغرقت فى القراءة والتحليل والدراسة، واكتشفت أن هذه الدورية تغير جلدها من عدد لآخر، على السطح تبدو المسائل ساكنة من حيث الحجم وعدد الصفحات والألوان، ولكن مقالاتها الخاصة بعروض الكتب تنوعت ما بين ترجمات إلى أعمال إبداعية لأقلام فرضت احترامها على الجميع سواء اختلفنا أم اتفقنا معها، هاهو هيكل يبدو مضيئاً فى كل عدد، ويبدو أنه وجد أخيراً ما يستحق الكتابة بشكل متواصل، وإذا كان هذا رأى هيكل فمن المؤكد أننا سنتبع سنته، أو على الأقل لابد أن هناك ما هو جديد، ومما زاد من يقينى على أهمية هذا العمل الإبداعى الجديد وجود المبدع سلامة أحمد سلامة، وأستاذنا جميل مطر، إضافة إلى ريشة الفنانين محمد حجي ونيل تاج وسعد الدين مع رئيس التحرير الفنى للدورية حلمى التونى، بجانب ناشر يتعلق فى حبال المغامرة

وإنما هي على نقيض ذلك تدفعك إلى الاختلاف معها سواء في مقالاتها ذات الصبغة البيولوجرافية، أو مقالاتها الإبداعية كما يبدو واضحاً منذ العدد الثالث، إضافة إلى أن بعض الكتاب لا يقومون بعرض كتاب واحد بالنسبة لحدث معين أو شخصية معينة وإنما هم يدفعونك إلى الدخول إلى جحر الذئب، إلى المواجهة مع الشخصية أو الحدث أو الحالة مع وجود أكثر من عين كاميرا تنقل لك كل الوقائع وأنت وذاتك بعد ذلك، مثل موضوع «مروان بشار» الذي كتبه عن الانتخابات الإسرائيلية في العدد الثالث، أو موضوع كامل زهيرى عن روجيه جارودي في نفس العدد، ناهيك عن كتابات محمد حسنين هيكل التحريضية وعباراته التي تدفعك إلى محاولة الفهم ولكن ليس أكثر من اللازم كما أشار هو شخصياً.

هذا عن الجانب الإبداعي والنحت الإبداعي في هذا العمل الذى قرأ جيداً مقولة «كولن ويلسون»*

دائماً هو الأستاذ إبراهيم المعلم فلا يصدر عنه سوى كل ما يخاطب الفكر والعقل والوجدان.

وإذا اجتمعت هذه العصبية فلا بد أنها على حق، وإذا قرأت افتتاحيات جميل مطر واختتمات سلامة أحمد سلامة، فلا بد أن يثيروا فيك شيئاً ما من الحماسة الممزوجة بالسخونة والتحدى وإعمال الفكر، وعلى الرغم من عبارة جميل مطر «أردنا أن نكون فى مكان وسط» فإنهم يتيحون لك على صفحاتها فرصة التنقل بين أقصى اليمين وأقصى اليسار مروراً بحالات الوسط المتعددة.

ما أردت أن أنوه إليه أن «الكتب وجهات نظر» قبلة تم تفجيرها فى وسط لا يقرأ كثيراً - الآن - لكن لديه الرغبة فى قراءة شيء مختلف يجمع العديد من المتناقضات التى تصب فى موزايك جميل للعين والنفس، إضافة إلى ذلك فإن هذه الدورية ليس مجموعة من عروض الكتب المألوفة والعادية الممتلئة بالملل والمحشوة ببعض العبارات المدرسية.. والمكتظة ببلاغة بلهاء لا تعنى أحداً،

جدول (١) مقارنة بين الموضوعات التى تناولتها الأعداد الثلاثة الأولى من الدورية

الموضوع	العدد الأول	العدد الثانى	العدد الثالث	المجموع	النسبة
السياسة	٦	٤	٤	١٤	٪٣٢,٦
التراجم	٤	٢	٥	١١	٪٢٥,٦
التاريخ	١	٤	٣	٨	٪١٨,٦
الاقتصاد	٢	-	-	٢	٪٤,٧
أدب	١	١	-	٢	٪٤,٧
الكتابة	١	-	-	٢	٪٢,٣
رياضة	-	١	-	١	٪٢,٣
فن	-	١	-	١	٪٢,٣
ثقافة عامة	-	١	-	١	٪٢,٣
علوم عسكرية	-	-	١	١	٪٢,٣
علم اجتماع	-	-	١	١	٪٢,٣
المجموع	١٥	١٤	١٤	٤٣	٪١٠٠

* صاحب «سقوط الحضارة».

الناجحة هي الأعمال التي تهتم أولاً بالسياسة مع ما في ذلك من تحريضية ثقافية.

والحقيقة أننا يمكن أن ندمج السياسة مع التراجم للعديد من الأسباب، لعل أبرزها أن أغلب الشخصيات التي تناولتها هذه الأعداد هي شخصيات سياسية تركت آثاراً عميقة على التاريخ السياسي والفكر السياسي، ليس على مستوى بلدانهم فقط وإنما على العالم بأسره، وبالتالي فنحن أمام حقيقة بيلوجرافية تقول بأن أكثر من نصف أعمال هذه الدورية هي أعمال تنتمي بشكل أو بآخر للسياسة، وليس من الغريب أن تكون أغلب هذه الأعمال

إذا أردت لأي عمل أن ينجح فلا بد له من مقومات متفجرة، على رأسها تقف السياسة إضافة إلى الشخصيات الجدلية التي تناولها الأعداد المختلفة من الدورية.

١- التحليل الموضوعي للكتب والمقالات بالأعداد الثلاثة الأولى:

إذا ألقينا نظرة فاحصة على الأعداد الثلاثة الأولى لوجدنا أن السياسة تحتل مساحة عالية من العروض والمقالات المنشورة يليها التراجم Biogra phies، ثم الاقتصاد والتاريخ، ويثبت ذلك ما أشرت إليه على لسان كولن ويلسون من قبل، الأعمال

يمثل جدول (٢) توزيع المؤلفين وفقاً للجنسية

الموضوع	العدد الأول	العدد الثاني	العدد الثالث	المجموع	النسبة
عرب	٩	٩	١١	٢٩	٧٠,٧٪
أجانب	٥	٤	٣	١٢	٢٩,٣٪
المجموع	١٤	١٣	١٤	٤١	١٠٠٪

وهي إشارة إلى رغبة القائمين على الدورية في توفير أقصى أنواع الدعم لها حتى في نوعية المؤلفين أنفسهم.

ويمكن من الجدول (٣) ملاحظة توزيع هؤلاء المؤلفين سواء العرب أو الأجانب على الوظيفة المهنية، والتي لاحظ الباحث أنها تتعلق بوظيفتين هي الأكاديميون والمدرسون والطائفة الثانية من الكتاب والصحفيين.

حيث يلاحظ سيطرة فئة الكتاب والصحفيون العرب على أكثر من ثلث المقالات يليهم الأكاديميون العرب بحوالى الثلث، والثلث الأخير موزع بين الأكاديميون الأجانب والكتاب الأجانب وبعض الوظائف الأخرى.

ويؤكد هذا التحليل مرة أخرى على أنه على

تنتمي إلى النصف الثاني من التسعينيات، وربما لطبيعة الكتاب أنفسهم، أو لطبيعة الكتب التي يقومون بعرضها، أو لطبيعة العصر الذي نعيشه والذي يمتلئ بكثير من الصراعات السياسية والفكرية والمذهبية والعرقية، فالسياسة هي الخبز اليومي للمثقفين.

٢ - نوعيات الكتابة والمؤلفين في الأعداد الثلاثة الأولى:

أ - توزيع المؤلفين على الجنسية والنوع:

حيث يلاحظ أن نسبة المؤلفين العرب توازي نسبة المؤلفين الأجانب بمقدار الضعف تقريباً، مما يعنى أن هناك نوعاً من الاهتمام بتواجد المؤلفين العرب بنسبة عالية، وفي ذات الوقت ضماناً للحيدة وعدم التحيز فإن المؤلفين الأجانب يمثلون نسبة جيدة للغاية؛ حيث لا تكاد توجد دورية عربية معروفة يمثل فيها هذا العدد من الكتاب الأجانب،

جدول (٣) توزيع المؤلفين على الوظيفة والجنسية

الوظيفة	١٤	٢٤	٣٤	مجموع	نسبة
١ - أكاديميون					
١/١ عرب	٥	٣	٤	١٢	٪٢٩,٣
٢/١ أجانب	٤	٢	٢	٨	٪١٩,٥
٢ - كتاب وصحفيون					
١/٢ عرب	٣	٥	٧	١٥	٪٣٦,٥
٢/٢ أجانب	١	٢	١	٤	٪٩,٨
٣ - أخرى (عرب)	١	١	-	٢	٪٤,٩
مجموع	١٤	١٣	١٤	٤١	٪١٠٠

الرغم من جماهيرية هذه الدورية، إلا أنها حاولت مخاطبة المثقف الأكاديمي بجانب رجل الشارع العادي؛ بدليل أن ثلث كُتَّاب المقالات من الأكاديميين سواء كانوا عرباً أو أجانب، وهو ما يضيف نوعاً من المصادقية للأعمال المنشورة بالدورية

جدول (٤) توزيع المقالات على عدد صفحات الدورية

رقم المقالة	عدد الصفحات في ع ١	عدد الصفحات في ع ٢	عدد الصفحات في ع ٣	متوسط
١	١٠	٦	١٢	٩,٣
٢	٤	٤	٥	٤,٦
٣	٤	٥	٣	٤
٤	٤	٣	٤	٣,٦
٥	٤	٦	٦	٥,٣
٦	٦	٦	٦	٦
٧	٤	٤	٢	٣,٣
٨	٤	٤	٤	٤
٩	٤	٤	٤	٤
١٠	٤	٤	٤	٤
١١	٢	٤	٧	٤,٣
١٢	٤	٤	٣	٣,٦
١٣	٦	٤	٣	٤,٣
١٤	٤	٤	-	٢,٦
متوسط	٦	٦	٦,٤	٦,١

٣ - التحليل البليوجرافي المادى للمقالات:

تحتوى الدورية على حوالى ١٤ مقالاً فى كل عدد، والعدد الواحد يضم بين دفتيه ٨٤ صفحة لم تتغير على مدار الأعداد الثلاثة وهو مؤشر على نوع من النظامية الصارمة التى تحكم إصدار المجلة. ومن تحليل المقالات ظهر التنوع التالى:

حيث يلاحظ ارتفاع عدد الصفحات المخصصة للمقالة الأولى فى كل عدد، وهى المقالة التى يكتبها الأستاذ محمد حسنين هيكل، حيث يصل عدد صفحاتها إلى ٩,٣ صفحة تقريباً لكل عدد بينما المتوسط الكلى لكل مقالة عادة يصل إلى ٦,١ صفحة، ولا يعبر ذلك عن الواقع الفعلى بدرجة كبيرة حيث إن هناك الكثير من الصفحات الإعلانية فى كل عدد بدأ يمتد نطاقها إلى المقالات نفسها وهو ما يبرر انخفاض عدد مقالات العدد الثالث.

فى ذات الوقت تمثل المقالة السابعة أقل عدد من الصفحات هى، والمقالة الرابعة عشر والأخيرة. وفى العدد الأول تميزت مقالات هيكل بالطول كما سبقت الإشارة، وقد وضح ذلك فى مقالاته عن:

١ - المقال المخصص لتقرير المدعى العام (ستار) وهو مكون من ١٠ صفحات.

٢ - المقال المخصص لبطرس غالى.

٣ - المقال المخصص للملك الراحل الحسين بن طلال.

والحقيقة أن هيكل فى كتاباته يجنح للكتابة عن الأشخاص باعتبارهم يمثلون التاريخ خاصة تلك الشخصيات المثيرة للجدل، وهى ملاحظة عابرة فى هذا السياق.

كما أن أصغر مقالة كانت لكامل زهيرى عن «روجيه جارودى» وهى دراسة أكثر منها استعراض لمؤلفات جارودى، وكينيث ماكسويل عن كتاب (الشيكلاته طعام الآلهة).

إضافة إلى ذلك نجد أن هناك ملخصات لمجموعة من الكتب فى كل عدد تصل إلى حوالى ٢٥ ملخص موجز للكتب، يقع كل موجز فى حوالى ٣٠ سطراً.

كما أن هناك قائمة بليوجرافية فى كل عدد بها حوالى ١٣٠ عنوان كتاب مع ملخص لكل كتاب لا يزيد عن ٧ سطور، وضعت فيها الكتب تحت رؤوس موضوعات عريضة هجائياً، ورتبت الكتب تحت كل رأس هجائياً بالعنوان، وداخل الرأس أيضاً تأتى العناوين العربية أولاً، ثم العناوين الأجنبية.

فى النهاية يأتى مقال الأستاذ سلامة أحمد سلامة.

٤ - توزيع الكتب التى تم عرضها على مؤشرات النشر:

١/٤ سنوات النشر.

يدو أن هناك نوع من الالتزام الحاكم لأهل هذه الدورية بالإقلال من الكتب التى يمكن عرضها وتعود سنوات نشرها إلى ما قبل العام الذى تصدر به الدورية، أى إذا كنا عام ١٩٩٩ فإن الكتب التى يتم عمل عروض بها يجب أن تكون منشورة عام ٩٩ أو عام ٩٨ خاصة الأجنبية وتوضح الإحصائية التالية توزيع الكتب على سنوات نشرها.

يثبت الجدول (٥) ما سبق وأشرت إليه من أن هناك التزام فى عرض الكتب الحديثة؛ حيث إن أكثر من ٦٠٪ من الكتب التى تم عرضها نشرت بين أعوام ١٩٩٧ - ١٩٩٩، وهو ما يضى طابع الحداثة والالتزام عرض الجديد فقط ليس لجديده وإنما لجدته أيضاً، وإن كانت هناك بعض المواد التى يعود عهداها إلى ما قبل التسعينيات لكن غالبيتها يعتبر غوصاً فى التراث (السياسى) الذى يعيد تشكيل (السياسة) الحالية للعديد من الدول فى العالم خاصة منطقة الشرق الأوسط.

جدول (٥) توزيع الكتب التي تم عرضها على سنوات نشرها

السنة	١٤	٢٤	٣٤	مجموع	نسبة
د.ت.*		١	٣	٦	١٤,٦
ما قبل ١٩٩٠	٢	—	١	١	٢,٤
١٩٩١	١	—	—	—	—
١٩٩٢	—	—	—	١	٢,٤
١٩٩٣	١	١	—	٢	٤,٩
١٩٩٤	١	—	—	—	—
١٩٩٥	—	—	—	—	—
١٩٩٦	—	٢	—	٤	٩,٧
١٩٩٧	٢	٦	٣	١٠	٢٤,٤
١٩٩٨	١	٤	٥	١٤	٣٤,١
١٩٩٩	٥	—	٢	٣	٧,٣
المجموع	١٤	١٤	١٤	٤١	١٠٠

٢/٤ أماكن النشر
بما تخيلت للوهلة الأولى أن هذه الدورية طالما تصدر في القاهرة - عاصمة الثقافة العربية - فإنها بالضرورة ستكون قاهرة. حسناً علينا أن نلقى نظرة سريعة على الجدول التالي الذي يعرض أماكن نشر هذه الأعمال.

جدول (٦) توزيع الكتب التي تم عرضها على أماكن النشر

مكان النشر	١٤	٢٤	٣٤	مجموع	نسبة
نيويورك	٨	٤	٤	١٦	٤٤,٤
القاهرة	١	٢	٥	٨	٢٢,٢
لندن	٢	١	١	٤	١١,١
بيروت	—	٢	—	٢	٥,٦
نورث كارولينا	—	١	—	١	٢,٨
موسكو	—	١	—	١	٢,٨
طهران	—	١	—	١	٢,٨
واشنطن	—	١	١	١	٢,٨
تونس	—	—	١	١	٥,٨
برشلونة	—	—	١	١	٢,٨
مجموع	١٢	١٢	١٣	*٣٦	٪١٠٠

* د.ت دون تاريخ محدد بنشر.
* هذا الرقم مغاير لعدد المقالات الفعلية بسبب أن بعض العروض كانت لمقالات في دوريات.

اليوم) كما ورد في الإشارة البيبلوجرافية صفحة ١٤ من العدد الأول أسفل العمود الأول.

٣/٥ الندوة الدولية في صفحة ٤٠ من العدد الأول، لم يذكر تاريخ انعقادها، كما أن بيانات الإناحة تتطلب ذكر مكان الندوة ومن المسئول عن انعقادها (حتى لو وردت هذه البيانات في ثنايا النص).

٦. الملاحظات العامة:

١/٦ - ظهور مقالات خارج دائرة (النحت البيبلوجرافى) وداخل دائرة (النحت الإبداعي) كما هو الحال في مقالة مروان بشارة حول الانتخابات الإسرائيلية ٣٤، ص ص ٢٨ - ٣٣.

٢/٦ - يمثل العدد الثالث تغيراً جوهرياً في جلد الدورية عن العديدين الأولى والثاني.

٣/٦ - بدأ طغيان المساحة الإعلانية على صفحات الدورية والحقيقة أنا لا أدرى السبب الحقيقي وراء ذلك، ولكن من المؤكد أن هناك أسباباً تجارية دفعت إلى ذلك.

استنتاجات:

«الكتب وجهات نظر» دورية واعدة في السوق العربى للكلمة المطبوعة، بما احتوته من نخبة أثرت فكرياً وسياسياً في العالم العربى، ويمكن النظر إليها على أنها نموذج جديد يحتاج جانب التأصيل الثقافى والفنى الذى توفر لها نوعاً من التأصيل البيبلوجرافى حتى توضع كل مقوماتها فى السياق الأصيل للفكر العربى الحديث.

وكما سبق وأشرت فإنها مغامرة شديدة المتعة يخوضها بعض من فرسان الكلمة المكتوبة والمطبوعة، أو ما أحب تسميتهم سويّاً (بفرسان الحرف).

فى نهاية عرضى لا يسعنى سوى تقديم تهنئتى لكل من شاركوا فى صنع هذا الصرح الثقافى الجديد فى السماء الثقافية للأمة للمصرية والعربية.

تعد نيويورك عاصمة النشر فى العالم وتكاد تسيطر على نصف عدد الكتب التى تم عرضها بالدورية، تليها القاهرة التى تحتل حوالى ربع عدد الكتب المعروضة ثم لندن، ثم بيروت، وتوزع الباقي على عواصم بعضها قريب من سوق النشر، وبعدها بعيد عن هذا السوق مثل طهران، وتونس، وبرشلونة، وبصفة عامة فإن اللغة الإنجليزية تفرض نفسها على الإنتاج الفكرى العالمى، حيث تمثل نيويورك ولندن معاقل عتيقة للنشر بهذه اللغة.

٣/٤ دور النشر

وقد تراوحت بين أكثر من ناشر أجنبى وعربى وإن كان يلاحظ اعتماد الكتب وجهات نظر» على دوريتى.

- New York Review of Books.

- Foreign Affairs.

من حيث الحصول على مقالات معدة سلفاً فى هاتين الدوريتين وترجمتها مباشرة، مما يوفر الفرصة لظهور مقالات مترجمة بجوار المقالات الأصلية.

٥. الملاحظات البيبلوجرافية

١/٥ يلاحظ أن البيانات البيبلوجرافية للدوريات غير كاملة، وعلى سبيل المثال مقال أدوارد سعيد (الكتابة هي وطني) فقد كتبت البيانات البيبلوجرافية كالتالى:

London Review of Book, volume xx, Numbes 9.

والحقيقة أنه كان ينبغى ذكر أرقام الصفحات التى وردت فيها المقالة، وكذلك العام الذى نشرت فيه (أو الشهر إن وجد) كما يمكن استخدام المختصرات الشائعة فى البيبلوجرافيات مثل حرف V للتعبير عن (مجلد) Volume أو كلمة No. للتعبير عن (رقم العدد) Number.

٢/٥ يلاحظ أيضاً وجود بعض الهيئات الصغيرة، وعلى سبيل المثال فناشر كتاب (رسائل خاصة جداً) هي دار أخبار اليوم، وليس (كتاب